تفريغ شريط عورة المرأة المسلمة على المسلمة

للشيخ العلامة المحدث

محمد ناصر الدين الألبانى

رحمه الله تعالى

موقع الشيخ الألباني

http://www.alalbany.net

الوجه الأول

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شـرور أنفسـنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضـلل فلا هـادى لـه وأشهد ألَّا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبـده ورسـوله " يَا أيها الذين آ مَنُوا اتقُوا اللهَ حَق تُقَا ته ولاتموتن إلا وأنتم مُسـلمُون"، يَا أَيُّهَـا النَّاسُ اتَّقُـوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِـدَةٍ وَخَلَـقَ مِنْهَـا زَوْجَهَـا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّـهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ النساء، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُـوا اللَّـــهَ وَقُولُـوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّـــهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾" الأحزاب ،

أما بعـد، فقد بـدا لى أن أذكر إخواننا الحاضـرين في هـذه الجلسة المباركة إن شاء الله ومن يبلغهم كلمتي بـأمرٍ أظن أن كثـير من المسـلمين هم منه من الغـافلين ولا يخفى على أحد أن تـذكير النـاس بما هم عنه غـافلين وله جـاهلون أولى من أن نطـرق مسـامعهم بـأمور طالما سـمعوها من الخطبـاء والمدرسـين والوعاظ والإذاعات ونحو ذلك من الوسائل الـتى يسـرها الله عز وجل في هـذا العصر الحاضر ولما كـان من قوله عليه الصـلاة والسلام " خـير النـاس أنفعهم للنـاس " فلا شك أننا نأخذ منه أن نفع الناس إنما يكون بتعليمهم بما هم به جاهلون أو بتذكيرهم بما هم عنه غافلون .

ومن هذا القبيل أن نعرف ما هى عورة المرأة المسـلمة بالنسـبة للمـرأة المسـلمة علما أنه مـذكور في بعض الكتب الفقهية أن عورة المرأة أمام المرأة المسـلمة هى كعـورة الرجل مع الرجل أى من السرة الى الركبة ، ومعنى هذا أنه يجوز للمرأة المسـلمة أن تظهر أمـام أختها المسـلمة وقسـمها الأعلى أى نصف بـدنها

الأعلى عارى ومكشوف، وكذلك ما تحت ركبتيهـا، والـذى أريد أن أذكركم به هو أن نعلم قبل كل شيئ أن هذا الحكم ليس له دليل في كتــاب الله ولا في حــديث رســول الله صــلى الله عليه وآله وسلم، وشيئ آخر أن كتاب الله يدل على خلاف هـذا التوسع في تحديد عورة المرأة مع أختها المسلمة .

وعلماء التفسير يـذكرون أن هنـاك بالنسـبة للمـرأة زينـتين، زينة ظاهرة وزينة باطنة وأخـذوا هـذا من آيـتين كريمـتين، الآية الأولى قوله تبارك تعالى : " ....وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَـرَ مِنْهَـا...." (31) النـور، ولا يبـدين زينتهن للرجـال الأجـانب إلا ما ظهر منهـا، الزينة الظاهرة لها علاقة بالأجانب، والزينة الظـاهرة كما ثبت في غير ما حديث مرفوع الى النبى صلى الله عليه وعلى آله وصـحبه وسلم إنما هو بالنسبة للمـرأة، الوجه والكفـان فقـط، وما سـوى ذلك فهى زينة باطنة وهى الـتى لا يجـوز لها أن تظهر شـيئ منها أمام الغرباء عنها.

أما الزينة الباطنة فهى مما أبــــــــــاح الله عز وجل أن تظهرها لمحارمها كلهم ولنساء المسلمين في الآية المعروفة إذ قــال ربنا عز وجل : " وَلا يُبْـــدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُــولَتِهِنَّ أَوْ آَبَــائِهِنَّ أَوْ آَبَــاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْـوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَــةِ مِنَ الرِّجَــالِ أَوِ الطِّفْــلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَــرُوا عَلَى عَــوْرَاتِ النِّسَـاءِ .... (31) النـور يسـرد الله ربنا تتمة المحـارم إلى ان وصل إلى نســائهن وقوله تبــارك وتعــالى: أو نســائهن فيه دلالة صــريحة على أنه يجــوز للمــرأة المســلمة أن تظهر من زينتها الباطنة ما تظهر لأبيها ولأخيها وأختها وغــــير ذلك من محـــــارم وكذلك عـورة المـرأة مع المـرأة المسـلمة محـدودة بهـذه الزينة الباطنة ولنفهم ما هى الزينة الباطنة يجب أن نرجع إلى ما كــان عليه النساء في الجاهلية وقبل دخـولهن في الإسـلام وحينما آمن بالله ورسوله وتبنوا الإسلام دينا جاءت هذه الأحكـام لتـبين لهـذه

النسوة ما يجـوز لهن بالنسـبة للأجـانب وهو الوجه والكفين فقط وهى الزينة الظاهرة وما يجوز لهن بالنسـبة للمحـارم وهى الزينة الباطنة .

فما هى الزينة الباطنة ؟ هنا يجب أن نقف قليلا عند تفسـيـــــــير العلماء لقول الله تبارك وتعالى " وَلا يُبْـدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُـولَتِهِنَّ أَوْ آَبَائِهِنَّ أَوْ آَبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَـوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَـائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْـلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَـرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ .... (31) النور ، ما المقصود بهذه الكلمة لا يبدين زينتهن ، هل المقصود الزينة نفسـها أو نـوع الزينة أي ما معـنى الآية هل يبـدين مواضع الزينة ولو لم يكن عليها شـيئ من الزينة أو المقصـود لا يبـدين تلك المواضع وعليها الزينة ، فلا شك أن القـول الصـحيح الـذى اعتمـده علمـاء التفسـير أن المعـنى لا يبـــدين مواضع الزينة وليس المقصـــود لا يبـــدين الزينة ذلك لأن المرأة إذا أخذت عقـداً تضـعه على صـدرها، في يـدها فقد أبـدت الزينة هل هـــذا هو ما نهيت عنـــه؟؟ الجـــواب لا، وإنما نهيت عن ابداء الزينة وهى في موضعها ، إذن المقصـود من الآية ولا يبـدين زينتهن أى مواضع الزينة إلا لهؤلاء المحارم ثم للنساء المسـلمات كما ذكرنا.

ومعـنى هـذا أننا نستحضر في أذهاننا أن هنـاك مـواطن لم يكن حتى هذه الساعة من عـادة النسـاء أن يضـعن زينة عليها فمثلاً : هل في الفخذ زينة؟؟ الجواب لا، هل في الظهر زينة؟ الجواب لا، هل على الثديين زينة؟؟ الجواب لا، هل تحت الإبط زينة؟ الجواب لا، إذن ربنا عز وجل في هـذه الآية إنما أبـاح للنسـاء أن يظهـرن للمحارم مواضع الزينة من أبدانهن ليس إلا ولا أكثر من ذلك أبداً.

ولكى نتأكد من ذلك يجب أن نستحضر قـول الرسـول صـلى الله عليه وعلى آله وسـلم ، "المـرأة عـورة فـإذا خـرجت من بيتها إستشـرفها الشـيطان" يعـنى تطلع إليها وأوحى إليها مما يـوحى لإفتانها بمثل ما لو قال الشخص لآخر أهلا وسـهلا ما أجملـكِ ، ما أحسـنكِ ، ما أحلاكِ وهكـذا ..، إذن هـذه المـرأة الـتى هى كلها عورة إلا ما اسـتثنى الشـارع ، فقد عرفنا من الزينة الظـاهرة أن الشارع أكـثر ما اسـتثنى بالنسـبة لزينتها الظـاهرة أمـام الأجـانب إنما هو الوجه والكفين فقط ، وبالنسـبة للمحـارم إنما اسـتثنى مـواطن الزينة ، فما هى مـواطن الزينة الـتى كـانت في عهد الرسـول صـلى الله عليه وعلى آله وسـلم ذلك محصـور في مواضع معروفة ، أول ذلك مثلا الأسـاور في المعصم ثـانى ذلك الدُملج الذى كان يوضع في عضد المرأة، ثالثًا الطُوق (السلسلة) توضع على الرقبة وعلى شيء من الصدر، أخـيرًا الخَلخَـال الـذي أشـار ربنا عز وجل إليه وبين أنه من الزينة الباطنة حين قـال: ((وَلَا يَضْـرِبْنَ بِـأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ))، فكـانت المـرأة الـتي تنحـرف ولو بعض الشـيء عن الحجـاب الشـرعي والآداب الإسلامية التي يجب على المرأة المسلمة أن تتزين بهـا، وأن تتخلق بها أنها تضرب بأرجلها ليَسمع الرجالُ صوت الأجراس التي كانت تُوضَع على الخَلخَـال فيكـون له رَنَّة فهـذه الرنَّة تُلفت نظر الرجال إليها هكذا كان يفعل بعض النساء ولا سِـيما في أول الإسلام حينما كانوا حديثي عهد به فأدّبهنَّ الله تبـارك وتعـالى في هـذه الآية فقـال : ((وَلَا يَضْـرِبْنَ بِـأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ))

إذًن هذه آخر زينة معروفة في زمن الإسلام الأول، فـإذا ما علمنا من الآية السابقة أنَّ الله عز وجل أباحَ للنساء أن يُظهرنَّ مواطن الزينة وقد عرفنا هـذه المـواطن ينكشف لنا بوضـوح مـاهي المواضع التي يجوز للمرأة أن تظهر بها أمام أبيها، و أخيها ، وابن أخيهـا، ثم بالنهاية أمـام نسـاء المسـلمات. إذًن عنـدنا اليد وإلى قريبًا من العَضُـد حيث كـان الـدُملج، ثم عنـدنا الـرأس حيث عليه شيء من الزينة في الأذنين و العنق كما ذكرنا، ثم القـدم وشـيء من الساق الذي عليه الخلخال هذا، هذه هي المواطن الـتي أبـاح

الله عز وجل للمرأة أن تكشفها أمام محارمها وأيضًا أمام أختها المسلمة.

و الآن كيف يعيش المسلمين في بيوتهم، يعيشون بتعرٍّ أشبه ما يكون بتعري النساء اللاتي لا يعرفن دين الله تبارك و تعالى؛ لا أدري ما مبلغ هذا التعري في البيوت لأني حديث عهدٍ بهذه البلاد، لكن عندنا في سوريّة وفي مصر حدّث ولا حَرج عن توسع الناس في بيوتهم بالتكشف، تَكشِف المرأة عن شيء كثير من بدنها فوق ما أباح الله لها من إظهاره ألا وهو مواطن الزينة فقط مثلا قد ابتلينا باللباس القصير الذي ليس له أكمام، اللباس الداخلي والذي يسمى في لغة العرب القديمة بالتُبان ويعرف اليوم بالشُورت (بنطلون الشورت القصير) الذي يظهر دونه الأفخاد، فالنساء اليوم تلبس الأم والبنت مثل هذا اللباس القصير فتجلس البنت أمام أمها، بل وأمام أخيها الشاب الممتلئ فتوةً و شهوة فترفع رجلها وتضعها على فخذها فيظهر فخذها مكشوفًا عاريًا بحجة ماذا ؟! بحجة مافي أحد غريب هذا أخوها !! هذا خلاف الآية السابقة لأنّ الله كما ذكرنا إنما أباح الكشف عن مواضع الزينة فالفخذان لم يكونا يومًا ما مواطن للزينة وعسى أن لا يكون ذلك أبدًا كذلك تخرج المرأة أمام أخيها فضلا عن أنها تخرج كذلك أمام أبيها وهي عارية الزندين، هذا خلاف النص السابق لا يبدين زينتهنّ إلاّ لبعولتهنّ فهنا العضد ليس زينة، والابط ليس زينة فكل هذا باق على التحريم في حدود تصريح قوله صلى الله عليه و آله و سلّم: ((المرأة عورة)).

وأكثر من ذلك يقع .. تدخل المرأة الأم الحمام (حمام المنزل) فتأمر ابنتها بأن تُدِّلك لها ظهرها فتكشف عن ظهرها وعن ثدييها، والقسم الأعلى كما قلنا من البدن، و لا حرج إطلاقًا، من أين جاء هذا ؟! مع أنّ الآية صريحة بأنه إنما أجازَ ربنا عز وجل للمرأة أن تكشف فقط عن مواضع الزينة، و الصدر ليس موضعًا للزينة، و الظهر ليس موضعًا للزينة، لذلك كان سلفنا الصالح رضي الله عنهم يعيشون في بيوتهم في حدود السِترة التي رخص الله عز

وجل لهنّ بهـا، فلم يكن هنـاك هـذا التعـري الـذي فشا اليـوم في البلاد الإسلامية.

فأنا أريد أن أذكّر بهـذا المفهـوم الصـريح في القـرآن وأن نتـأدب بأدب القرآن وأن نؤدب بذلك نسـاءنا و بناتنـا، و لا نتـأثر بـالأجواء المحيطة حولنا لأنّ هذه الأجـواء إنما تحكي تقاليد أوروبّية كـافرة في الغالب، وإذًا علينا أن نقف عند هذه الآية : ((وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ...)) ثم قال تعـالى: ((أو نسـائهنَّ)) و النسـاء هنا هنّ نساء المسـلمات ولـذلك هنا أدب آخر يجب أن نتنبَّه له وهـذا يقع في هذه البلاد التي امتنّ الله تبارك وتعـالى عليها بالمـال الوفـير فقد رأيتُ هذه البلوى حيث لا نراها في البلاد الفقـيرة الأخـرى، و هي استكثار المسلمين من استخدام النسـاء الكـافرات فضلا عن الرجال خدمًا لهم في بيوتهم، فتدخل المرأة الخادم الكــافرة إلى غرفة المرأة المسلمة و هي كما تقف أمام زوجها، هـذا لا يجـوز، يجب على المرأة المسلمة أن تتحجب أمـام المـرأة الكـافرة كما لو كـــانت هـــذه المـــرأة رجلا مســـلمًا فضـــلًا عن كـــافر.

فلا يجوز للمرأة المسلمة أن تكشف عن شيء من زينتها الباطنة للمــرأة الكـافرة ، لأن الله عز وجل إنما أبــاح لها أن تكشف عن مواضع الزينة للمـرأة المسـلمة، ولـذلك فلم يكن عبثًا قـول الله تبارك وتعـالى حين أضـاف النسـاء اللاتي يجـوز للمـرأة أن تظهر أمامها إلى المسلمات فقال: ((أو نسائهنَّ))، ولم يقل أو النســاء، فيشمل حين ذاك النسـاء كلهنّ سـواءً كنّ مسـلمات أو كـافرات، لم يقل شيئًا من ذلك، وإنما قال: أو نسائهنّ. فلا يجوز إذًا للمرأة المسلمة أن تتسامح مع الخادم الكـافرة فتظهر أمامها كما تظهر أمام المرأة المسلمة، وفي هذه الحـدود الـتي ذكرناها من كتـاب الله تبــارك وتعــالى هــذا ما أردتُ أن أذكر به و الــذكرى تنفع المؤمنين.

والآن نتلقى ما عندكم من الأسئلة لنجيب عنها بما ييسر الله وإذا كـان أحد له ملاحظة أو ســؤال حــول هــذه الــذكرى فعسى أن

نتعـــــاون في فهم ذلك الســــؤال أو إجابة ذلك الإشــــكال.

سؤال: [عن الولادة والوضع]: قد يكون الدكتور غريب أثناء الوضع:

الجواب: ما علاقة هذا بالسؤال؟ هـذا له علاقة بالضـرورات الـتى بحثناها بالأمس القريب – الضرورات تـبيح المحظـورات وقلنا أنه لا يجوز للمرأة أن تعرض نفسها لتكشف عن عورتها أمام المـرأة فضلا عن الرجل إلا لضـــرورة، فـــالآن أنت تعيد نفس الســؤال، وليس له علاقة بـــالبحث الســابق اطلاقـــاً، والجـــواب معـــروف الضرورات تبيح المحظورات، ما في ضرورة فلا يجوز.

سؤال: ما حكم ذهـاب النسـاء الى النسـاء اللاتي يعملن مـزيلات للشعر، حيث يتكشفن عليهن أحيانا تكشفا كاملا.

الجواب : هذا أيضا سؤال لا محل له من الإعراب تأخذ الجواب من النص السابق

سؤال : ما الحكمة من عدم كشف شعر المسلمة أمام الكافرة؟

الجواب : بمناسبة هذا السؤال، أريد أن ألفت النظر أن حكم التشريع ليست مبينة في الكتاب والسنة، وإنما يمكن الوصول إلى بعضها بالنسبة لطريقة الإستنباط والتفكر ومن بعض العلماء وليس منهم جميعا، ونحن نعلم أن كثيرا من الأحكام الشرعية تعبدنا الله تبارك وتعالى بها وطلب منا أن نسلم بها تسليما إمتحانا لنا أن نؤمن أو نكفر، فإذا كان هناك حكم شرعى وجب الإنقياد والإستسلام له مباشرة، إن تبين لعالم ما حكمة ما فلا بأس من إظهارها ولكن بشرط الا يعتاد المسلمون على ألا يتقبلوا احكام الله المنصوصة في كتاب الله أو في حديث رسول الله إلا إذا عرض الحكمة حينئذ هذا ينافى الإيمان والتسليم.

فبالنسبة لهذه المسألة نحن نقول قد عرفنا من الآية السابقة أن المرأة عورة بالنسبة للكافرة كالرجل، ما الحكمة؟ قد يقول قائل – وقد يكون أنا - : لا أدرى ، فماذا يكون موقف السائل إذا سمع

جواب (لا أدرى)؟؟ فهل يبقى شك في نفسه لأن الشيخ ما عرف حكمة هذا الحكم الشرعى؟؟ ، طبعا لا يجب أن لا يكون موقفه كذلك ، وإنما يجب أن يسلم تسليما كما هو النص في القرآن الكريم .

أما الحكمة الظاهرة ، فمن البين أن المرأة الكافرة. شعورها وذوقها وتربيتها، تختلف كل الإختلاف كما نشاهد عن تربية المرأة المسلمة ، فمثلا هى لا تتحرج أن تخادن الرجال وأن تصادقهم وأن تخرج معهم في الخلوات الى آخره وذلك لأنه لا يبقى عند هؤلاء النسوة شئ مما يعرف في لغتنا الإسلامية بالغيرة ، " إن سعداً لغيور وإن الله لأشد غيرة من سعد " فمن أجل ذلك حرم المحارم ، فالكفار ليس عندهم شئ اسمه الغيرة حتى سمعت أنه في بعض اللغات الأوروبية لا يوجد لهذه اللفظة العربية مرادف في لغاتهم لأنهم لا يعرفون الغيرة ما هى .

الشاهد ، لما كانت المرأة الكافرة بهذه المثابة فهى حينما تخالط المرأة المسلمة وترى شيئ من زينتها الباطنة كما ترى المرأة المسلمة ، فقد يكون هذا سبب لأن يدعوها إلى أن تصف ملامح هذه المرأة وجمالها إلى بعض الرجال سواء كانوا من المسلمين أو من الكافرين فيكون ذلك سببا لفتح طريق لتقع هذه المرأة في فتنة لا قبل لها بردها ، قد يكون هذا من الحكمة وأنا في النهاية أقول إن كان هذا صوابا فمن الله وإن كان خطئاً فمن نفسى ولكن عليكم أن تتبنوا حكم الله وأن تسلموا له تسليما .

السائل : جاء عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" أيما امرأة نزعت ثيابها في غير بيتها خرق الله عنها سترها"

نرجو بيان معنى هذا الحديث.

الشيخ : هذا الحديث له علاقة بالبحث السابق أي إن المرأة إذا زارت امرأة في بيتها ولو لم يكن هناك أحد من الرجال فلا يجوز لها أن تكشف عن مواطن زينتها إلا بالمقدار الذى سمح الشارع به أما إذا كان هناك رجال فيجب أن تظل في حجابها الذى تمشى به في الطرقات، هذا معنى هذا التهديد والوعيد، أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت أبيها أو زوجها (...) فقد هتكت الستر الذى بينها وبين ربها ، وهذا معناه باختصار ، أنها لا تكشف عن عورتها أمام المرأة المسلمة وقد عرضنا أنها كلها عورة إلا مواضع الزينة وهى أماكن أصبحت معروفة عندكم إن شاء الله.

السائل : البعض يضعف زيادة في حديث اللعن العنوهم فإنهن ملعونات ، فإذا صحت هذه الزيادة فكيف يكون طريقة اللعن؟؟

الشيخ: الذين يضعفون هذه الزيادة هم في الواقع مبتدئون في هذا العلم فيظنون أن كل راوٍ تكلم فيه بجرح يصبح هذا الراوى حديثه ضعيفاً ، وليس الأمر كذلك فهناك قواعد ، وقد كنا وجهنا اليكم نصيحة بوجوب تعلم أصول الفقه وتعلم أصول الحديث حتى لا يقع بعض طلبة العلم في شيئ من الخطأ فقها أو حديثيا ، فهناك قواعد تقول في المصطلح أن الجرح مقدم على التعديل مع دوام سبب الجرح ثم بعد هذا البيان لابد أن يلاحظ هل هذا الجرح المدون هو في نفسه جرح يسقط الإحتجاج بحديث هذا الراوي أم هو قد يكون جرحا وقد لا يكون جرحاً .

ونحن نعلم من دراسة تاريخ كثير من أئمة الحديث وحفاظهم أن بعضهم كان عنده شدة في الجرح وكان يسقط الإحتجاج بالرجل لأدنى سبب مثلاً قيل لأحدهم : لماذا لا تروى عنه قال : لأنى رأيته راكبا برذوناً فما أدرى لعل البرذون غير معروف في بلادكم ، البرذون هو جنس من الفرس لكنه مكتنز اللحم وصغير الحجم ثم مشيته تختلف عن مشية الفرس المعروف ، مشيته سريعة ،

ومن طبيعة الراكب يتمايل وكأنه يمشى خيلاء وهذا كانوا عندنا في سوريا يمتطيه طبقة معينة من الناس وهم الجباة الذين كانوا يجمعون من الفرانين الذين يخبزون الخبز وكانوا يومئذ يشترون القمح من المطاحن قبل أن تأتى هذه البلايا الى كثير من بلاد المسلمين التى تسمى بالإشتراكية وغيرها حيث وضعت الدولة على كل مرافق الأمة فكان الطحين يومئذ والقمح والشعير حر فكان التاجر الطحان يشترى ما شاء الله من القمح ويطحنه ويأتى الفرانيين يشترون من عندهم حاجتهم ولا يدفعون الفلوس إلا بعد شهر أو شهرين. لهؤلاء الطحانين جباة يركبون هذه البراريز فكانوا يمشون في الطرقات ويمرون على الفرانين يجبون ثمن ذلك الطحين. هذا النوع من الفرس وهو المسمى بالبرذون له مشية التى توحى الى الناظر اليه والى من يمتطيه بأنه كأنه يختال . فذلك المحدث قال انى رأيتى يركب البرذون

فلو دققنا النظر فهذا لا يعتبر جرحاً فهذا ركبه خيلاء أم ركبه لحاجة لا يستطيع ان يقول انسان كل ما ركب هذا البرذون إنما ركبه للخيلاء ، كما لو فرضنا اليوم مثلا أن انسان هنا في بلادكم يركب سيارة كاديلاك يعنى شئ ممتاز واوتوماتيك ، فهذا لا يمكن أن يقال أنه كل ما ركب هذه السيارة فهو ساقط الرواية لأنه ركبها خيلاء فقد يركبها رجل فاضل متواضع وقد يركبها أيضا رجل متكبر.

الخلاصة الراوى المجروح لا يسقط من درجة الإعتبار، درجة الإحتجاج بحديثه إلا إذا جرح بجرح (مكشوف) فتأتى في ترجمة بعض الرجال أقوال مختلفة منهم من يوثقه ومنهم من يضعفه ، فيذهب بعض المبتدئين في هذا العلم أنه مادام متكلم فيه إذن فإنه حديث ضعيف ، لا هناك مرتبة بين الضعيف حديثه ، وبين الرجل الصحيح حديثه، وهو من يكون حسن الحديث وهذه من الدقة بحيث أن الحافظ الذهبي رحمه الله وهو من تعلمون في الحفظ والنقد وهو صاحب الكتاب المشهور ميزان الإعتدال في

نقد الرجال قال : من أدق علوم الحديث مع تمييز الحديث الحسن بين الصحيح والضعيف فهذا الذى يريد أن يحكم على هذا الحديث بالضعف ترى هل وصل الى هذه المرتبة أو قاربها بحيث يستطيع أن يميز الحديث الحسن من الضعيف والصحيح مع قول الذهبى هذا من أن هذا من أدق علوم الحديث .

الخلاصة : أن هذا يعد تعجل من بعض طلبة العلم من أخواننا الذى شرح الله عز وجل صدورهم للإشتغال بهذا العلم الشريف حيث أعرض عنه كبار الرجال والمشايخ فنحن ننصحهم بأن يستمروا في هذه الدراسة ولا يتعجلوا في إصدار الأحكام التى يتبناها أو التى تظهر لهم، هذا من حيث الجواب عن مرتبة الحديث .

أما الجواب عن الشق الثانى من السؤال وهو على افتراض ثبوت الحديث فتطبيقه كما قلنا أكثر من مرة كما يطبق القاعدة التى أسسها الرسول صلى الله عليه وسلم بالنسبة للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حين قال : " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان "

لا فرق أجر المسلم بين أن ترى إمرأة تمشى متبرجة في الطريق أو رجلاً كاشفا عن فخذيه هذا خالف الشرع وتلك خالفت الشرع، فماذا تفعل؟ ، فلو كنت في دولة تحكمها الإسلام لكان أقل ما تستطيعه أنك تقرعه ليس بالعصا وإنما أقول بالكلام وتنهره وتأمره بأن يستر عورته وليس له عليك من سبيل أما اليوم فلو فعلت شيئاً من ذلك فلربما يكون في بعض البلاد يكون مصيره إلى السجن ، لذلك فإننا إذن لاحظنا هذا التحلل وعدم وجود ناصر للآمرين بالمعروف والناهون عن المنكر فنرى المنكرات في الطرقات شائعة ونكتفى بالإنكار بالقلب ونقول ربما بلساننا في ذوات أنفسنا اللهم إن هذا منكر لا نرضى به.

إذن فإن هذا المنكر وهو المرأة المتبرجة أو أى منكر آخر تستطيع تغيره بلسانك ، على الأقل اليوم ، لا نستطيع لأنها تقول لك أنا حرة ، وما لك علاقة بكذا وربما تستدعى الشرطى والشرطى يأخذك للمخفر وربما تقع بعد ذلك أمور سيئة وما ندرى ما هى عواقبها ، فإذا كنت لا تستطيع أن تعظها ، فإذن هذا الحكم تقوله بينك وبين نفسك ولا تسمعها إن كنت تخشى ، أما إذا كنت لا تخشى شيئا فالحكم أن تسمعها من باب الردع لها عن هذه المعصية الكبيرة.

السائل : السؤال يتعلق بالموضوع ، فيقول إذا زارت أختها المسلمة وارادت أن تغير ثيابها فهل لها التغيير في بيت أختها المسلمة ؟؟؟

الشيخ : إذا كان المقصود تغيير الثياب الداخلية فقد فهم الجواب سابقا لا يجوز، تتعرى وتلبس

السائل : هى تدخل مكان لا يوجد فيه أحد فتنزع الثياب النظيفة هذه وتلبس ثياب المنزل.

الشيخ: هل هذا بيت الغريب عنها؟؟ ما يجوز أبداً وهذا معنى الحديث السابق في غير بيت زوجها أو أبيها فهذا البيت ليس بيت أبيها أو زوجها فلا يجوز أن تتعرى ولا يجوز أن تستحم ، فهناك بعض النساء من باب الصداقة والمودة تأتى المرأة من بيتها إلى بيت صديقتها فتدخل الحمام وتنزع الثياب وتستحم وتغتسل ولا ترى في ذلك حرجاً هذا خلاف هذا الحديث الصحيح فلا يجوز للمرأة أن تتعرى هذا التعرى خشية أن تفاجأ بما لم يكن في الحسبان وخشية أن يهجم عليها بعض الناس وقضية الهجوم يعنى الخطف ، ونحن نعيش اليوم قريبا فيمكن أن يقع مثل هذا إذا ما عرف بعض الناس مثل هذه الخلوة .

ولذلك قال عليه الصلاة والسلام "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُدخل حليلته الحمام" أى حمام؟؟ حمام البيت أم حمام السوق؟؟ لأنه قديما والى اليوم في بلاد الشام موجودة هذه الحماميم ، بناية ضخمة وفيها ماء بارد وماء ساخن ، وللنساء يوم خاص أو أكثر من يوم يدخلن ويستحمن فيه ويتعرين تماماً، هذا مما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته أى زوجته الحمام أى حمام السوق ومثل حمام السوق حمام غير بيتها المهم أنه لا يجوز لها أن تتعرى في غير بيتها إلا أن يكون هناك محارم فهذا كما سمعتم من نفس الحديث فهو جائز .

السائل : يقول ما حكم أن تصلى صلاة الجنازة في مصلى داخل سور المقبرة ، السور متسور على أرض ما كانت مقبرة سابقاً؟؟

الشيخ : لقد بحثنا في هذه المسألة من قريب والجواب باختصار أن هذا المصلى إن كان ليس من الممكن نقله وإخراجه خارج سور المقبرة فعلى الأقل يجب رفع الجدران بحيث يصير المصلى مفصولا عن المقبرة فصلاً تاما وبحيث أن القائم هناك في صلاة الجماعة لا يرى شيئا من تلك المقابر، لكن الحل الجذرى هو إخراجه وقد علمت بل شاهدت أنكم ما شاء الله عندكم أراضى واسعة وبيوت اقل إنسان منكم يتسع لعديد من بيوت الناس عندنا في سوريا ، فإن كان هذا ممكن وهو ممكن أن تقتطع أرض بجانب المقبرة خارج المقبرة ويتخذ مصلى للجنائز ثم تؤخذ الجنازة إلى المقبرة من أقرب طريق هذا هو الحل الجذري لهذه القضية .

السائل : يقول ما حكم من رضع ثدى امرأته بعد ولادتها ، وهذا السؤال كثير ما يقعون فيه الناس الآن .

الشيخ : لا يترتب منه شيئ لأن الحليب الذى يحرم إنما هو كما جاء في بعض الأحاديث ما أنبت اللحم وأنشز العظم فالرجل حينما يشرب من حليب زوجته لا يؤثر فيه فلا ينبت لحمه ولا يشد عظمه ولا ينشزه فلا رضاع في هذا السن إطلاقاً وبعد ذلك ليس هناك (.......) بعض النصوص من مثل هذه الرضاعة.

السائل : يقول في كثير من كتاباتكم ودروسكم تردد كلمتين التصفية والتربية فما المقصود من هاتين الكلمتين ثم يقول أيضا البعض يرى أن الطريق السلفى طريق طويل ولا يؤتى ثماره إلا بعد سنوات طوال وهذا يؤخر مسيرة الحركة الإسلامية ويعطل طريقها فنحن نريد حياة اسلامية جديدة ، فما قولكم ؟؟ وثم ايضا سؤال تكميلى لهذا مشابه له ، يقول أن السلفيين لا يأخذون بأقوال الأئمة والعلماء السابقين وإنما جاءوا بشيئ جديد

الشيخ : أولا يسأل السائل ماذا تعنى بالتصفية والتربية وأنا لا أقول التصفية والتربية إلا وأشرح معاني فما أدرى كيف أن السائل سمع أنني أكرر _______________ نهاية الوجه الأول

الوجه الثانى

إذن، من هذا القبيل الشئ الكثير، كذلك تصفية كتب التفسير من الإسرائيليات فهناك في اسرائيلية واحدة تهد عقيدة مسلم إذا آمن بواحدة منها ولا أريد أن أدخل في التفاصيل، هذا الذى أريده بالتصفية أما التربية وهو أن أربي أزواجنا وأولادنا على هذا الإسلام المصفى فأى شئ في هذا ؟؟

أما قول السائل أن البعض يقول إنه يعنى أن طريق السلف هو طويل وأنه طويل جداً فأنا أبشره بأن هذا الطريق الطويل مهما طال فسوف لا يبلغ بإذن الله المدة التى قضاها نوح عليه السلام بألف سنة إلا خمسين عاما وهو لا يعمل شيئا سوى أنه كان يقول لهم كما قال الرسل من بعده والأنبياء كذلك ، فكان يقول لقومه اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت . وظنى أن هؤلاء الذين يستكثرون هذه المدة وهى مجهولة بطبيعة الحال على الدعوة الإسلامية الصحيحة وهى دعوتنا السلفية أنهم كأنهم لا يقرأون القرآن وإن كانوا يقرؤنه فهزا كهز الشعر ولا يتدبرونه وكأن الله ما قال لهم في كتابه "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها" هل من هؤلاء من يعتقد أن نوحا عليه الصلاة والسلام كان أسلوبه في الدعوة فيه شدة فيه قسوة فيه رعونة ولذلك ظل في قومه هذه المدة الطويلة وما استجابه وما آمن معه إلا قليل ، أم الأمر أن القوم كانوا غير راغبين في تبنى دعوته وهي دعوة حق فلهذا طال أمد دعوته دون أن يؤمن معه إلا قليل لا شك أن هذا الإحتمال الثانى هو الواقع ، أما افتراض أن نوح عليه الصلاة والسلام كان اسلوبه غير مناسب وغير حكيم فهذا كفر لأنه كما ثبت في الحديث الصحيح لأنه أول رسول أرسله الله عز وجل الى أهل الأرض فهو يوحى إليه من السماء فلابد أن اسلوبه كان أحسن الأساليب بالنسبة للناس الذين لم يرسلوا من قبل رب العالمين تبارك وتعالى .

إذن من أين جاء هؤلاء أن المسلم ينبغى أن يختار الطريق القصير ولا يختار الطريق الطويل ولو كان الطريق الطويل يوصل الى الهدف والطريق القصير لا يوصل الى الهدف ، ثم من عجائب تناقض هؤلاء أن هذه الدعوة السلفية التى خطها طويل وطويل ونحن نؤمن بهذا ونشكر الله عز وجل على أن ألهما أن نمشى في هذا الخط الطويل لأنه هو الصراط المستقيم . من العجيب أن هؤلاء يتناقضون يقولون في نفس ما جاء في السؤال وهذه الشنشنة نعرفها قديما من أقدم كما يقال ، هذا يعلق استئناف الحياة الإسلامية ، فيل ايت شعري ما هذه الحياة الإسلامية التى يريد هؤلاء أن يستأنفوها ؟؟ هل هى حياة اسلامية مطابقة لما كان عليه الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، خليكوا معانا يا أخواننا ، دائما الإنسان يعمل عمله في سبيل راحتكم ، ماذا يريد هؤلاء من قولهم بأن هذا المسير وهذا الطريق الذى يسلكه السلفيون طويل الأمد ويؤخر ويعوق استئناف الحياة الإسلامية . ما هى هذه الحياة الإسلامية ، إن كانت هذه الحياة الإسلامية هى حياة الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة وهى هى يقينا ويريد هؤلاء معنا أن نستأنفها فهل هناك طريق قصير أو طريق أقصر من هذا الطريق الذى يسلكه كل هؤلاء الدعاة السلفيون في كل بلاد الإسلام ؟؟ نحن لو جاز لنا أن نتحدى ولسنا في طريق التحدى ، لتحديناهم ولقلنا لهم هاتوا الطريق الأقصر الذى يؤدى إلى استئناف الحياة الإسلامية كما كانت على عهد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونحن معكم على طول الخط.

ولكننا نقطع بأن الصراط المستقيم هو في هذا الخط الطويل ، والطريق القصير هو ذلك الخط المتعرج الخارج على الخط المستقيم وهذا نبيكم صلى الله عليه وعلى آله وسلم كأنما يرسم لكم على الأرض هذا الإختلاف في المنهج وفى الدعوة إلى الإسلام وفى محاولة استئناف الحياة الإسلامية الصادقة ، لقد جاء في مستدرك الحاكم وغيره بسند قوى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم ذات يوم خط مستقيما وخط من حوله خطوطا قصيرة على جانبيه ثم قرأ عليه الصلاة والسلام : "وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله" ثم قال عليه الصلاة والسلام " هذا صراط الله (خط مستقيم طويل) قال :وهذه طرق قصيرة على جانبى الخط المستقيم وعلى رأس كل منها شيطان يدعو الناس إليه" وكنت أقول ولا أزال إن من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام الكثيرة والكثيرة والتى لا تعد ولا تحصى هذا الرسم لأنه رسم خطاً مستقيما طويلا ورسم على جانبيه خطوطاً قصيرة ووصف هذا الخط المستقيم بأنه صراط الله ووصف الخطوط القصيرة حوله تعرج اليه بأنها طرق الشيطان وأنه على كل طريق من هذه الطرق القصيرة شيطان يدعو السالكين على الخط المستقيم هلم هلم إلى أين أنتم تنطلقون وإلى متى أنتم واصلون أنظروا هذا الطريق ما أقصره أليس في هذا آية من آيات الرسول عليه السلام ؟؟ أنه نظر الى المستقبل بإبصار الله عز وجل إياه وكأنه يقول أن المسلمين سوف يختلفون على الطريق الذى عليه أن يسلكوه لإعادة الحياة الإسلامية وتحقيق الدولة المسلمة ، فبعضهم يتخذ الخط المستقيم فلا يبالى ممن حوله من مثبطين ومن مشككين و و إلى آخره ، يظل يمشى مستقيما حتى يصل إلى الهدف وليس هو مكلف أن يصل إلى الهدف وإنما هو مكلف أن يستمر واضع نصب عينيه الهدف ، فإن وصل فبحمد الله وإن لم يصل مات وقد أعذر إلى الله تبارك وتعالى .

أما هؤلاء الذين يستجيبون لدعوة الشياطين نظروا الى هذه الطرق القصيرة، وهذا الطريق طويل فدعوا هذا الطريق وتعالى إلينا ، هل هم بعد أن عرفوا هذا الحديث وهذه الصورة البديعة التى صورها الرسول عليه الصلاة والسلام لا وجه لإنكار على الدعاة السلفيين أن طريقهم طويل ، الحمد لله الذي وفقنا لنسلك هذا الصراط المستقيم مهما كان طويلا ، لأن الحقيقة رجل من الجاهلية كان أقل من كثير من المسلمين اليوم بل

ومن دعاتهم ، من ذلك الرجل ؟؟ هو ذلك الشاعر المشهور بإمرؤ القيسن لما قال (أنا لست بشاعر فساعدونا):

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه **** وأيقن أنا لاحقين بقيصرا
فقلت له: لا تبك عينك إنما **** نحاول ملكاً أو نموت فنـعـذرا

فهذا عنده عقل ما عنده إيمان ولكن عنده عقل وهو يسعى في سبيل دنيا لكنه عاقل يحاول ملكا أو يموت عذرا ، نحن أولى نحن المسلمين أن نحاول إستئناف الحياة الإسلامية على الطريقة المحمدية وصلنا إليها فالحمد لله رب العالمين ، ما وصلنا إليها فنكون معذورين عند الله تبارك وتعالى

السائل : بقى فقرة قصيرة بأن السلفيون متهمون بأنهم لا يأخذون بفقه الأئمة الأربعة

الشيخ : هذه فرية مع الأسف الشديد وتزداد هذه الفرية إثما وعدوانا أن تصدر على من ينشد إقامة الحياة الإسلامية ، كيف يستطيع ناشد أن يقيم الحياة الإسلامية وهم يتهمون الأبرياء بما ليس فيهم ، إذا كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يقول : الغيبة ذكرك أخاك بما يكره والغيبة معروف إثمها في القرآن يأكل لحم أخيه ميتا

أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ذكرك أخاك بما يكره ، قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : إن كان فيه ما تقول ، فقد اغتبته . وإن لم يكن فيه ، فقد بهته ، فهذا البهتان أهم بكثير من الغيبة لأن الغيبة ذكرك أخاك بما يكره ، فكيف يتجرأ هؤلاء على اتهام هؤلاء ليس بما لا يقولون ولكن بما يقولون بخلافه ويسطرونه بكتبهم ورسائلهم ومن ذلك هذه الرسالة التى بارك الله فيها وانتشرت في العالم الإسلامى عربيه وأعجمه وهى

صفة صلاة النبى صلى الله عليه وسلم من التكبير الى التسليم كأنك تراها ، فقد ذكرنا في مقدمة هذه الرسالة منهجنا في تأليفنا لهذه الرسالة بل في منطلقنا في دعوتنا فقلنا نحن نحترم العلم أكثر من أولئك الذين يتظاهرون بانهم يعظمون هؤلاء الأئمة ثم يتعصب أحدهم طيلة حياته لإمام واحد ولا يستفيد من علم الآخرين ولو مسألة واحدة أما نحن فقد اتخذنا المنهج الذى وضعوه للمسلمين من بعدهم منهجاً لنا وأمرونا بألا نتخذ أقوالهم دينا لنا بل قالوا لنا خذوا من حيث أخذنا ، وقولهم إذا صح الحديث فهو مذهبى أشهر من أن يذكر، فإذا كان أحدنا يأخذ بقول الإمام الفلانى لأنه قام الدليل على صحته ولم يأخذ بقول هذا الإمام نفسه في مسألة أخرى لأنه ما قام الدليل عليه بل أخذ بقول إمام آخر فمن أين أخذ هؤلاء بأننا نحن نطعن في الأئمة ولا نقدرهم ، نحن نعلم كيف هذا لأنهم يفهمون أن تقدير الإمام إنما هو أن تجعله كالمعصوم كيف أن الشيعة يقولون في أئمتهم أنهم معصومون ، كذلك لا يرضى هؤلاء إلا أن نعامل أئمتنا أئمة أهل السنة والجماعة بمثل هذه المعاملة التى فيها التصريح بالعصمة وهم من فضلهم علينا أنهم قالوا لنا أننا لسنا معصومين .

فأبو حنيفة يقول لتلميذه أبو يوسف واسمه يعقوب : يا يعقوب لا تأخذ برأيي فإنى أقول اليوم القول وأرجع عنه غداً وإنما خذ من حيث أخذنا ، والشافعى يقول ما من أحد إلا وتخفى عليه سنة من سنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فمهما أصلت من أصل أو قلت من قول وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخلاف قولى ، فخذوا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإضربوا بقولى عرض الحائط ، هذا إمام يقول عن قوله اضربوا به عرض الحائط، نحن لا نقول هكذا، نحن نتأدب مع أئمتنا ونقول هذا رأيه وهذا اجتهاده وهو مأجور، لكننا نرى أن القول الآخر الذى قاله الإمام الآخر هو الصواب بدليل كذا من كتاب أو سنة أو من آثار عن سلفنا الصالح . وهذا مع الأسف

الشديد من الظلم الذى يصيبنا ولكن لسان حالنا يقول إن **أنت إلا** إصبع دميت **وفي سبيل الله ما لقيت**.

السائل : يقول ذكرتم في صفة الصلاة حديث بين سجوده والجدار ممر الشاه ، وقلت متفق عليه ولا يوجد بهذه اللفظ وإنما يوجد بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجدار وقلت عن هذا الحديث أنه شاذ كما في مختصر البخاري

الشيخ : من الصعب الإجابة عن هذا الكلام لأنه في كثير من الأحيان يكون فيه خطأ من الناقل ، بين المصلى والجدار ما معناه؟؟؟ أحد شيئين : إما بين موقف الرسول والجدار وهذا مستحيل وأما بين موضع سجوده والجدار وهذا هو الذى فسره العلماء، فإذا روينا نحن الحديث بطريقة لابد منها أن تفهم هكذا، يقال أن هذا الحديث ليس في البخاري، بينما في البخاري بين المصلى والجدار. الخلاف هنا يبقى خلاف لفظى والعلماء اتفقوا على أنه يجوز رواية الحديث بمعنى لا سيما في مثل هذا الكتاب المختصر الموجز كما تعرفونه ، أما قوله أننا قلنا أن هذا شاذ فهذا حقيقة يحتاج حقيقة إلى استحضار المكان الذى قلنا فيه أنه شاذ ، أما النقل الأول فهذا خطأ من السائل .

السائل: يقول هل نكاح اليد أو ما يسمى بالاستمناء أو بالعادة السرية حلال أم حرام وهل توجد أدلة في هذه القضية؟؟

الشيخ : نحن نتبنى في هذه المسألة قول الإمام الشافعى رحمه الله الذى ذهب إلى تحريم الإستمناء مستدلا بقوله تعالى في وصفه للمؤمنين : "والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون" من ابتغى صرف شهوته بغير طريق الزواج والتسري يكون عادياً باغيا ظالما لنفسه .

السائل : يقول ما مدى صحة تحسين الحافظ العراقى لحديث أبى داوود: "كبرت خيانة أن تحدث أخاك بحديث هو لك به مصدق وأنت له كاذب"

الشيخ : لا أستحضر الآن الكلام عن هذا الحديث من الناحية الحديثية.

السائل : ما حكم العقيقة عن الكبير؟؟ وهل الذى لديه عدة أبناء لم يعق عنهم يبدأ بنفسه أم بهم ؟؟

الشيخ : يبدأ بأولاده يعق عن أولاده قبل كل شيئ لأن هذا هو الواجب عليه أما العق عن نفسه فهذا كان من واجب أبيه وربنا عز وجل يقول : " أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذى وفى ألا تز وازرة وزر أخرى " فهذا الولد الذى صار أباً لولد لا يحمل وزر والده الذى ما عق عنه حين ولادته ، ولكن من السنة اقتداءً بالنبى صلى الله عليه وسلم أنه عق عن نفسه بعد النبوة ، فهذه السنة إذا استطاع أن يحييها بعد أن يعق عن أولاده الذين ما عق عنهم فهذا هو النظام ، ولكن هذا إنما يقال فيما إذا لم يكن متمكنا من العق عن أولاده في الوقت المشروع وذلك في اليوم السابع فإن كان له عذر ففى اليوم الرابع عشر وأخيرا في الحادى والعشرين ، فإن استطاع أن يعق عن ولده في هذه الأيام ثم لم يفعل إهمالا أو تكاسلا فقد فاته العمل كالذى يخرج الصلاة عن وقتها أما إن كان فقيرا أو كان في ظروف سفر أو غير ذلك مما لا يتيسر له القيام بهذا الأمر فحينما يتيسر له ذلك فعل على المنهاج الذى ذكرناه آنفاً .

السائل : يقول ما حكم من يجد في نفسه صفة الحسد ؟؟ وهو عدم حب الخير للناس ولكنه يدعو الله أن يزيل عنه هذه الصفة ، هل توجد أساليب أخرى تساعد هذا الشخص .

الشيخ: لا نعلم في هذا غير ما ذكره السائل نفسه ولكن يدعو الله عز وجل بقلب خاشع خالص عسى الله عز وجل أن يستجيب له والرسول عليه الصلاة والسلام يقول في بعض الأحاديث ولعله من الأحاديث الثابتة ، فإن ذاكرتى الآن غير مستحضرة لمرتبته ، "وإذا حسدت فلا تبغى" أى خلّى حسدك في نفسك ولا يحملنك هذا الحسد على الإعتداء والبغى على ذلك المحسود، فإن مثل هذا الحسد يكون وزره خفيفا جداً على صاحبه، فهو إذن أمامه سبيلين: السبيل الأول وهو ما أشار إليه من أن يدعو الله عز وجل على النحو الذى وصفنا، السبيل الثانى أن يجاهد نفسه فلا يبغى بسبب حسده على المحسود ، ومن ذلك مثل ما تباحثنا اليوم مع بعض إخواننا أن زيد من الناس عنده كتاب فيه علم مفيد فطلبه فلان فأبى أن يعطيه إياه لا لأنه يخاف أن يستعصى به أو يخاف أن يمزقه وإنما حسداً ، هذا الحسد هو الذى فيه البغى وفيه الإعتداء وفيه منع الخير عن اخوه على المسلم ، فمن كان يشعر في نفسه بشئ من هذا الحسد فليجاهد هواه وليعطى مثل هذا الكتاب لهذا الطالب له ليتفقه فيه.

السائل : يقول أن هناك حديث : الحجر الأسود يمين الله في الأرض ، كيف يفسر أو كيف يفهم هذا الحديث إن كان صحيحا؟؟؟

الشيخ : الحديث ضعيف السند ، فلنسترح منه.

السائل : هناك أثر عن على رضى الله عنه ، يقول حدثوا الناس بما يفهمون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله" وقد نقل الحافظ بن حجر قولا عن مالك أن المراد بذلك الصفات ، فهل هذا الأثر صحيح وإن يكن صحيحا فما المراد بذلك الأمر ؟

الشيخ : هذا الأثر صحيح موقوفا على على رضى الله عنه فقد رواه البخارى متصل الإسناد إلى على رضى الله عنه فهو صحيح لا ريب فيه ، أما المعنى المقصود به فهو أنه يجب ألا نحدث عامة الناس بشئ لا تتحمله عقولهم وليس من هذا القبيل كما ذكر عن مالك أن نحدث الناس بآيات الصفات وأحاديث الصفات لأنه معنى هذا ألا نحدث الناس بآيات الصفات وهذا ما لا يقوله ما دون مالك بمراحل فضلا عن أن يقوله الإمام مالك إمام دار الهجرة لا سيما وفطرة عامة الناس أقرب إلى العقيدة السلفية في هذه القضية من المثقفين المتأثرين بعلم الكلام لأن عقيدة السلف هى باعتراف الخلف أسلم فكيف يقال بأنه لا ينبغى أن نحدث العامة بالعقيدة التى هى أسلم ، فهذا المثال لهذا الأثر غير مطابق له ولا هو المقصود منه ، وإنما نأخذ مثالا له ما رواه البخارى نفسه في ظنى أنه في هذا الباب أن معاذا رضى الله عنه كان ردف النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم الا أبشرك يا معاذ قال : بلى يا رسول الله ، قال من مات وهو يشهد ألا إله إلا الله حرم الله بدنه على النار ، قال معاذ يا رسول الله أفلا أبشر الناس ، قال دعهم يعملون إذن يتكلوا ، فقول الرسول عليه الصلاة والسلام لمعاذ وتبشيره إياه بفضيلة هذه الشهادة هذه الكلمة الطيبة ، أن من قالها مخلصا من قلبه حرم الله بدنه على النار قد يفهم بعض الناس كما هو الواقع في كثير من البلاد خاصة عندنا في سوريا إنه خلاص ما دام أنه يشهد ألا إله إلا الله دخل الجنة لا حساب ولا عذاب ، بينما ليس المقصود من هذه الشهادة التى لها تلك الفضيلة هو أن من قال بها مجرد قول أنجاه الله من النار، بل لابد أن يؤمن بها ، والإيمان بها لابد له أن يتقدمه معرفة معناها ونحن مع الأسف الشديد لا نزال نجادل جماهير المسلمين في تفسيرهم معنى هذه الكلمة الطيبة ، فإنهم لا يزالون يفسرونها تفسيرا ناقصا ، يقولون معنى لا إله أى لا رب وهذا تفسير قاصر ، ولا أريد أن أدخل في هذا الموضوع وإنما المعنى لا إله أى لا معبود بحق إلا الله ، فإذا عرف المسلم بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة الطيبة ثم آمن به جازما من قلبه هذا بلا شك كما قال عليه الصلاة والسلام في حديث آخر " من قال لا إله إلا الله نفعته

يوما من داره " لكن من مستلزمات هذه الكلمة الطيبة أن يعمل بمقتضاها، ومقتضاها العمل على الأقل بالأركان ، فمن عمل بلوازم هذه الشهادة حرم الله بدنه على النار تحريما مطلقاً على المعنى الصحيح الكامل، أما إن قصر في قليل أو كثير من العمل بلوازم هذه الشهادة فأمره إلى الله ، كما قال ربنا جل وعلا في كتابه : "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" فإذا مات هذا الموحد القائل المؤمن بهذه الشهادة أنجته من الخلود في النار لكن لا تحول بينه وبين أن يدخل النار بسبب ذنوب كان قد اقترفها أو أصابها ، إن شاء الله عذبه وإن شاء الله غفر له ، ففهم هذه النص كثير من الناس يسيئونه ، لذلك لما إستأذن معاذ من رسول الله ليبشر الناس قال له لا ، إذن يتكلوا ، دعهم يعملون .

فهذا المثال صادق لأثر علي كلموا الناس على قدر عقولهم ، فإن الناس الذين يفهمون منك إذا بشرتهم بهذه البشارة النبوية خلاف المعنى الصحيح فلا ينبغى أن تحدثهم به إلا أن تحدثهم وتشرح لهم المعنى كاملا بحيث أن هذه الشهادة حين ذاك إذا ما عرفوها زادتهم إيمانا على إيمانهم وصلاحا على صلاحهم .

السائل : يقول سمعناك تردد بجزم أن طريقنا السلفى هو الصحيح وهو الموصل وهو الوحيد ، فما الدليل على هذا الجزم ؟؟

الشيخ : يبدو أن السائل ما حضر جلسات أخواننا السلفيين وأن هذه أول مرة ، ماذا يقول هذا السائل لمن يقول طريقنا قال الله وقال الرسول وقال السلف الصالح ؟؟ هل الطريق خلاف هذا الطريق ، فإن كان الجواب كما نرجو : لا طريق غير هذا ، إذن فمن فمك ندينك، وإن كان يظن أن هناك طريق أخرى ، فليبينها لنا حتى نثبت له خطأ هذا القول .

السائل : يقول يتهم السلفيين بأنهم كثيروا التهجم على مخالفيهم وخاصة في كشف النقاب ويقولون أنهم كثيرون التجريح ولا يحسنون الظن في مخالفيهم ، فما الرد ؟؟؟

الشيخ : هذا السؤال يذكرنى بفقه لبعض العلماء يقول إذا رأيت رجلا يركض خلف رجل والراكب في يده عمامة والذى خلفه يلحق فيه ليس على وجهه عمامة ، فإذا رأيته لا تتهم ذلك الذى بيده العمامة بانه سارق لعمامة اللاحق به ، وأنت تراه حاسر رأسه ليس على رأسه عمامة الملحوق على رأسه عمامته وبيده عمامة الرجل ، لا تتهم هذا الذى على رأسه عمامته وعلى يده عمامة الرجل إلا بعد أن تحقق لأنه من الممكن أن هذه العمامة التى في يد الرجل كان اللاحق به سرقها منه فأستعاد عمامته الى نفسه بهذه الطريقة وأخذها ولسان حاله يقول "هذه بضاعتنا ردت إلينا" .

هذا المقصود أيضا كما كنت قرأت في بعض المجلات العصرية أنه من حكم سعد زغلول مصر قال لا تزال هذه الأمة في نكد وفى ضلال مازال إن أحدهم يمر بالرجل يضرب آخر فيشارك معه فإذا سألته لم تضربه قال لا أدرى ولكنى شفته يضربه فأنا أعاونه ، هذا كله مقصود فيه أنه لا يجوز للمسلم أن يسارع في اتهام المسلم إلا بعد تبين الحقيقة .

فهذا السؤال سواء كان نابعا من السائل مباشرة أو حاكيا عن غيره ، كما يرجو الأستاذ وأرجو الله، يتمثل تماما بالصورة الأولى هو لا يدرى ما السبب أو يدرى ويتجاهل ، وأحلاهما مر ، ما السبب الى حمل مؤلف كتاب كشف النقاب – وكشف النقاب اسم على مسمى – وهووصف المردود عليه بما فيه يعتبرون هذا طعنا ولا يدرسون هذا المردود عليه ، ماذا قال في الرد من التهم ومن الأكاذيب الكثيرة والكثيرة جداً ، هذا مثالنا تماما ولا يصلح بطبيعة الحال الآن أن نضيع وقت الأخوان في مدافعات شخصية ، ولكن أنا أرجو ممن يوجه هذا السؤال أن هذا كشف النقاب

والرد على من ؟؟ على فلان ، فلان ماذا فعل بالراد؟؟؟ ثم يقابل وحينئذ يصدق قول القائل وبضدها تتبين الأشياء.

المستضيف: وفى النهاية نرجو الله عز وجل أن يطيل هذه اللقاءات وأن يكثر منها وأن نوفق جميعا كما قلنا إلى التزام هذا الطريق الصحيح ، ونسأل الله عز وجل أن يحيينا وأن يميتنا على هذا الطريق ، ولعل في هذا الذى سمعناه وفي ما قبله يجعل الإنسان الذى تمسك بطريق السلف الصالح رضى الله عنهم ويسير في هذا الطريق يجعله يفخر بإعتزاز على أنه ما جاء بشئ جديد وإنما هو على نهج السابقين من الصحابة والتابعين يسير ونسال الله عز وجل الهداية والتوفيق جزاك الله خير يا شيخ

الشيخ: وإياكم ، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .